



اجتماع باريس ورسائله السياسية

التقييم : ممتاز

2008/11/17

عقدت مجموعة الدول دائمة العضوية وألمانيا (1+5)، اجتماعاً لها في العاصمة الفرنسية باريس في 13 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، بحضور ممثلين عن وزارات خارجية تلك الدول. الاجتماع يبدو هاماً حتى برغم عدم حصول أي توافق جديد بين الدول المشاركة فيه، ذلك أنه الاجتماع الأول الذي يعقد بعد الانتخابات الأميركية التي أتت بـ"باراك أوباما" رئيساً جديداً للولايات المتحدة، كما أنه يأتي بعد الأزمة بين روسيا وجورجيا التي ألّبت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة ضد موسكو. كذلك، كان هذا الاجتماع هو الأول بعد الأزمة المالية العالمية التي نالت من اقتصاديات الدول الصناعية، وكان من أحد تطوراتها انخفاض سعر البترول في العالم إلى مستويات أصبحت تمثل تهديداً لاقتصاديات الدول المنتجة له.

وزير الخارجية الفرنسية برنارد كوشنير، الذي كان قد بدأ مسؤوليته وزيراً للخارجية في عهد الرئيس نيكولا ساركوزي، بالحديث عن خيار الحرب والمواجهة العسكرية مع إيران، تحدث بعد اجتماع باريس الأخير عن الخيارين المزدوجين: تشديد العقوبات والبقاء على باب التفاوض مفتوح.

خلال السنوات القليلة الماضية كان واضحاً التركيز على خيار العقوبات واستخدام خيار التفاوض لتمرير قرارات العقوبات، لا سيما في ظل التشدد الذي كانت تبديه إيران في عدم وقف التخصيب وعدم الاستجابة إلى القرارات التي اعتبرتها مجموعة الـ(1+5) أساساً لوقف التصعيد مع إيران بشأن برنامجها النووي. لكن المسؤولين الذين اجتمعوا، كانوا على ما يبدو أحرص على إيصال رسالة مهمة إلى طهران وهي أن التحالف الدولي بشأن برنامجها النووي ما يزال فاعلاً، بخاصة بعد الشروحات التي حدثت والتباين في المواقف بين الدول البارزة في هذا التحالف، لا سيما بشأن ملفات أخرى، فالتهامات المتبادلة بشأن المسؤولية عن الأزمة الاقتصادية بين فرنسا وألمانيا من جانب، والولايات المتحدة من جانب آخر، هي أحد أهم الأمثلة، كذلك لا يجب الانتباه للفجوة التي حدثت ويبدو أنها مرشحة للانتساع بين كل من موسكو وطهران، فالموقف الأميركي المتشدد والناقد لروسيا بشأن ما جرى في القوقاز، والإصرار على بناء الدرع الصاروخي في بولندا، هي ملفات مرشحة للتصعيد بين الطرفين، ويبدو أنها ستكون حاضرة بقوة على ملف الرئيس الأميركي الجديد باراك أوباما.

لقاء باريس طرح من جديد مسألة البدء في جولة مفاوضات جديدة، ويبدو أن خافيير سولانا ممثل السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، بصدد طرح خيار قديم كانت سويسرا قد اقترحتة في العام 2007، ويتعلق بـ"الوقف المتزامن"، أي أن تعلق إيران (ولا توقف) تخصيب اليورانيوم، فيما يعلق مجلس الأمن تنفيذ قرارات مجلس الأمن المرتبطة بالخطر الاقتصادي على إيران، فيما يقود هذا التعليق المتبادل إلى مفاوضات بشأن وقف إيران للتخصيب. هذا الاقتراح كان غير مقبول بسبب الظرف السياسي آنذاك، وأجواء التوتر في العلاقات الأميركية الإيرانية، كما أن واشنطن لم تكن متشجعة لمثل هذه التسوية المؤقتة، لكنه اليوم قد يناقش بإيجابية أكثر في ظل الإشارات المحدودة من قبل الرئيس الجديد حول الحوار مع القيادة الإيرانية من دون أية شروط، وبرغم أن بعض الأوروبيين يبدوون قلقين من مسألة الحوار هذه، وبخاصة فرنسا وبريطانيا، إلا أنها تبدو مطروحة فعلاً، مع وجود إشارات من طهران بإمكانية قبولها، ولأجل مسمى.

رسائل اجتماع باريس أرسلت، وستتم متابعتها، وربما إرسال المزيد منها في لقاءات تعقد خلال الأسابيع القادمة، لكن الأمر المهم الذي يجب أن يؤخذ بالحسبان هو أن حالة من الترقب تسيطر على الموقف الدولي، بانتظار أن يفصح الرئيس الأميركي الجديد عن خطته للتعامل مع إيران، وحتى ذلك الوقت ربما سيكون الانتظار هو سيد الموقف!

mahjoob.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري